وعلى اثر اعلان الملكية ارسل الملك فيصل من يبلغ بريطانيا وفرنسا القرار باعلان الملكية والاستقلال • ولكن الدولتين رفضتا الاعتراف بذلك ، وبدأت المشاكل تثار في وجه المملكة الجديدة ، وظلوا يخاطبونه بلقب الامير ويخلقون له المتاعب ويبعثون اليه بالشروط تلو الشروط ، مما يذكره المؤرخون ، حتى زحف الافرنسيون ، بقيادة الجنرال غورو على سوريا ، والتقى في ميسلون بما يسمى بالجيش السوري ولم يكن الا عبارة عن بعض متطوعين وهم يحملون اسلحة مختلفة منها ما هو لصيد العصافير ومنها العصي والنبابيت ، بعد ان سرحوا من الجيش استجابة لشروط غورو الذي تجاهل هذه الاستجابة ، وزحف بجحافله وعتاده • فكان ان انهار السوريون عند اول موقعة في ٢٤ تموز وقتل قائدهم يوسف العظمة وهو يدفع بصدره الجيوش المحتلة وكانت الموقعة انتحارا وليس فيها شيء من مقومات الحروب • وكنا في بيروت نتابع هذه الاخبار بقلوب ملؤها الاسى ، واذكر انني بكيت يوسف العظمة بدموع حرى ، لانه كان في نظرنا رمز البطولة العربية ، وقد انهار بفقده الامل الذي كنا نعقده عليه • وكان في طريقة استشهاده رمزا للتضحية الوطنية العظمى •

استولت فرنسا اذن على مقدرات سوريا ولبنان وحكمتهما بطريقة اقرب ما تكون الى الطريقة المباشرة ، ومع انه كان لكليهما مجلس وزراء وطني ، ورئيس وطني ، فلم يكن لاحد منهم صلاحية في التعيين او العزل او الاتيان بأي عمل الا بموافقة المندوب السامي ولو كان ذلك يختص بتعيين حارس محكمة او بواب دائرة •

Twitter: @abdullah1904